يارب عفوك عن ذي شيبة وجل   كأنه من حذار النار مجنون
قد كان ذم افعالا مقدمة   اياه يحرمه عقل ولا دين

تمت الرسالة والحمد لله ذي الافضال وصلواته على محمد وعترة الآل فرغت من هذه السوداء التي خرجت في السوداء . وانا اعتذر من خلل فيها وزلل فات . الخطأ مع الاعتذار والاعتراف واقرب موضوع من الخطأ ومن ذا الذي يؤتى الكمال فيكمل . قال عمر بن الخطاب : رحم الله امرأً اهدى الى عيوبي . واسأله ادام الله عزه تشريفي بالجواب عنها فان هذه الرسالة لو انها قد استحسنت وكتمت عني وسمعت مني وشرفتها باسمه وطرزتها بذكره والرسالة التي كتبتها الى مرحي التي كانت اكبر الاسباب في دخولي الى حلب واذا جاء جواب هذه سيرتها بحلب وغيرها ان شاء الله وبه الثقة وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم .

الدين والدنيا

واين يلتقيان وكيف يفترقان

اذخر لدنياك ادخار الراغب فيها . وتزود من دينك زاد الراغب عنها

نسمع في الارض اليوم ضجة تصم الآذان منشأوها اختلاف المذاهب والاديان . وهي لكثرة الصائحين فيها قد صارت اشبه شيء بلغط زمرة من المغنين وقد علت اصواتهم واختلفت لغاتهم وتباينت نغماتهم فيقف السامع الصحيح الاذن مبهوتاً من خلط هؤلاء المغنين كخلطنا بين الدنيا والدين

يريد بعض الناس ان يكون الدين كل شيء . وينظر غيرهم الى الدين كأنه لا شيء . وبين هؤلاء واولئك افراد وزمر واقوام يتشاحون ويتجاذبون ويتخاذلون ويقتتلون تعصباً للدين واكثرهم في الحقيقة يسخطون رب العالمين الذي لو شاء لجعلها امة واحدة ووحد لها الصراط الى غايتها

في تعاليم كنفوشيوس المسالمة والاخاء اساس الدين . وفي الديانات الفتشية وهي احط الاديان في نظر الراقين لا نظير لما نحن فيه الآن من العداء بسبب اختلاف المعتقد بل كل منهم انما يعد شرط الولاء للقبيلة وفي التوراة على لسان سليمان الحكيم « من يعز

روح بني البشر هل هي تصعد الى فوق وروح البهيمة هل هي تنزل الى اسفل الى الارض . جامعة ص ٣ — ٢١ » فكان سليمان يوعز الى قومنا ان يفئوا من حدتهم في احتكار طريق السماء . وفي الانجيل « في بيت ابي منازل كثيرة . وان الدين الا شريعة قبلها الشريعة بقانون . وان كل من عمل خيراً مقبول عنده » فعلى م التعصب . وفي القرآن الشريف « من يعمل مثقال ذرة خيراً يره . ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره . وان الله رب العالمين » ولم يقل رب النصارى ولا رب المسلمين

وفي حكم العقل ان الله تعالى يجل عن ان يخلق امما وشعوبا يجهلها يرميها جملة بالنار لانها عملت بشريعة الضمير التي سنها هو لتكون شريعة عامة وتجاوزت بعض الامور العرضية التي لم يتفق لها ان تتمسك بها لرسوخ غيرها في مكانها مما لا يضر بالانسانية ولا يغضب رب البرية

وفي حكم الكتب المنزلة والعقل معاً ان الهنا الرحوم الغفار . المحب الاب السماوي . لم يخلقنا ليظهر قوته وبطشه فينا فيرسل بعض ابنائه الى جحيم النار المتقدة لانهم يسيرون اليه في طريق لا نراها نحن موصلة اليه اما لنقص في مداركنا واما لانه تعالى لم يشأ ان يوحي الينا كامل ارادته في خلقه . او يعقل ان ننسب للاله الذي هذه صفاته محبة التلهي بنظر لحوم ابنائه وهي تشوى في نار جهنم كأنه يسر بتعذيبنا وهو الرحيم الرحمن الغفار لجميع ذنوبنا اذا آمنا به كما نحن مؤمنون ؟

اذاً فالموحدون جميعاً ربهم الاله الواحد واليه يسعون . فلماذا هذه القيامة القائمة في الارض وهذا التعصب الذميم الذي يفرق الاخ عن اخيه والابن عن ابيه . انزلت فينا آيات بينات بكره كل من خالف معتقدنا وباثارة حرب عوان على اخواننا في الدين من الموحدين . بل ما لنا وللكفرة الملحدين والله رقيب عليهم ان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم لانه على كل شيء قدير .

نعم ان جميع الاديان توصي بمحبة الناس بعضهم لبعض وعدم الاعتداء . وبالمسالمة والاخاء . فضلاً عن شريعة الضمير ووصية كنفوشيوس والسيد المسيح معاً القائلة « مهما تريدون ان يفعل الناس بكم فافعلوا هكذا انتم ايضاً بهم »

فاين حكم العقل والضمير وهذه التعاليم السامية من سير البعض ممن يتصافحون بالخناجر ويتلاطمون بالمسدسات لا لسبب سوى كون الفئة الواحدة تسعى الى خالقها في طريق موازية لما تسير فيها الاخرى ؟

أهكذا تكون مقدمات الامم التي تريد الرقي في عمرانها . ام تظن ان الله يرضى عن مثل هذه الافعال التي ما انزل بها من سلطان

اني ان منشأ التعصب ليس في الدين نفسه بل في ما ادخل عليه من التقاليد والشروحات والتفاسير الفاسدة التي قد سممت عقول العامة حتى صاروا ينظرون بعضهم الى بعض نظر العدو الالد على رغم كونهم ابناء وطن واحد تجمعهم جوامع اللغة والقومية والوطنية ووحدة المعتقد بربهم اجمعين

فكان حظنا في الشرق ان نذرف هذه الدموع السخينة . لاننا تركنا الجوهر وتمسكنا بالعرض تركنا العبادة الحقيقية بالروح والحق وصرنا ننظر الى الاسماء لا الى المسميات . فمن كان اسمه محمداً او بطرس او هرون او حمزة او مارون او نقولا صار كأنه يحمل في عنقه علامة يمقته كل من يجده من اخوانه في الانسانية واشقائه في الوطنية

فالى م يا قومنا نبقى على هذه الحالة المحزنة نخلط الدين بالدنيا في معاملاتنا وصلواتنا ووظائفنا وخدمنا الوطنية وواجباتنا القومية

الا يدري رؤساؤنا الروحيون ان كلمة منهم تغير مبادئ العامة اكثر من مجلد يكتبه غيرهم من الناس . فلماذا لا يتكلمون ويزيلون الوحشة بل الغلظة من قلوب الرعايا مع بقاء المعتقدات على اصلها مجردة عن الزيادات

هو ذا بعض المفكرين من اخواننا المسلمين في وادي النيل قد جاهروا بوجوب الاصلاح الديني ودعوا الراسخين في العلم الى مجتمع يبحثون فيه لتنقية الدين ما طرأ على محيطه من الشوائب التعصبية والعادات التقليدية التي لا تتفق مع جوهر الدين . فلماذا لا نحذو نحن حذوهم فنعمل عملهم وننزع عن الدين صبغة التعصب التي شوهته بها العصور الوسطى ولا تزال عليه الى الآن

يظهر مما تقدم ان الدين والدنيا متفقان اذا نزعنا عن الدين ما الصقه به المتعصبون من الزوائد الضارة وهو يزداد اختلافاً كلما زدنا تفنناً في تفسير التعصب وتخريجه عراة . فنفضح بطالتهم الى ما هم عليه من الجهل المطلق

دينك — لا تخف يا اخي التقي فان لا قوة بشرية تقدر على اختطاف دينك منك ولا على زعزعة اركانه اذا كان مؤسساً كما تعتقد على الصخر .

فدع الزوابع تهب وافرح بعدم انتصارها على هرمه . اما اذا كنت حذراً خائفاً على

دينك فتحيطه بسور لئلا تعصف فيه الريح فتتركه اذاً بصاحبه قليلة ، وكذلك تحاول انت ان تقلاً نقص هذه الثقة . الا تعلم ان الحق يعلو ولا يعلى عليه وان الصحيح لا يتحول الى فاسد باختلاطه بالامور الدنيوية بل يطفو كالزيت فوق عكر الماء وتظهر شوائبه لاقل نظرة كما قد ظهرت الشوائب التي ادخلت فيه الى الآن

كلمة الى حضرات رؤساء الاديان — جاء في الاسفار الدينية « رئيس شعبك لا تقل فيه سوءاً » . وانتم رؤساء الشعب الروحيون وذلك لماذا نحل مقامكم ونحترمكم ونضمن لكم حفظ الرئاسة الدينية على شرط ان تفصلوا الدين عن الدنيا لانكم لستم رؤساء فيها ولا يجوز ان تكونوا ثقلاً يثقل عليكم الامر في سياستنا التي تحتاجون معها الى توحيد القوى العقلية . وبعد هذا نرجو منكم ان تفهموا الفلاح والصانع والتاجر والواعظ والكاتب وغيرهم ان يحترف كل منهم حرفته العالية مجردة عن كل صبغة دينية . واذا جاءكم طلاب الوظائف وارباب الدعاوي والمتقدمون الى المراكز الدنيوية وبثثتم فيهم روح الدين الصحيح القاضي باعتبار جميع الناس اخواناً في الدنيا . واذا حاضرتم تبدلوا الاخاء من كل المنابر . واذا نزعتم من قلوب الشعب اثر التطفل الديني — وهو التعصب الذميم . واذا اعطيتمونا قدوة نتبعها في هذا السبيل . فانكم اذا فعلتم جميع ذلك تخدمون الدين والانسانية معاً وحينئذ ترونا نزيد مقامكم رفعة ونحن جميعنا ندعو لكم شاكرين لانكم بذلك تسكتون الفتنة المتفشية

هذه هي الطريقة المثلى لفصل الدين عن الدنيا ولتعزيز المراكز الدينية العليا لان بها يستوفي العمران نصيبه ويحافظ الدين على حقه

فمن لنا من سادتنا الروحيين من يبدأ بالمخابرة بهذا التساهل وهذا التسامح فنسطرها له باكورة للاصلاح الديني في القرن العشرين

دين علينا في دنيانا واجبات كثيرة لابد في قضائها من التعاون والتعاضد بقطع النظر عن الدين . هوذا البلاد في حاجة الى الشركات الوطنية وتوحيد الكلمة القومية في الدفاع عن الوطن وفي تعميم ما يحسن من الحضارة الحديثة . فمن يقوم بهذه الاعمال ومتى يتم لنا النجاح اذا بقي الدين حاجزاً بين ابناء المذاهب المتفرقة . او كيف يمكن ان ننهض معاً ونحن ينظر بعضنا الى بعض شزراً نظر الغريب الى الغريب المعتدي . ام نكذب على انفسنا وعلى الله بقولنا ان الدستور قد وحد فينا المبادئ القومية

وما قومنا الآن الا المذاهب مجسمة والضغائن كامنة تكاد تظهر من تحت الرماد في كل ملة ومذهب

هذه هي الحقيقة وادلتها تحيط بها احاطة الهالة بالقمر . والحقيقة اولى ان تقال لئلا يذهب بنا الوهم الى الاعتقاد باننا قد صرنا كما اظهرنا في بدء حياتنا الدستورية

أجل ان فينا العدد العظيم ممن يريدون الاخاء وينادون به بالسنتهم وجرائدهم واعمالهم ولكن لا يزال في البلاد كثيرون من نصراء الدور السابق ممن يلقون الشقاق في كل ملة ويثنون الناس عن سيرهم في دنياهم متآخين

فاعمال هؤلاء لا يكشفها الا حملة الاقلام المناط بهم الدفاع عن الجامعة القومية

ولقد كان لجرائدنا على اختلاف نزعاتها الفضل العظيم في امالة الخواطر وتحويل الرأي العام عن التعصب الى الحرية والمساواة والاخاء ولا نزال نطمع من زملائنا باعادة الكرة المرة بعد المرة على كل خالط الدين بالدنيا

واني اعجب من استحكام هذا الشر في بلادنا الشرقية حيث الذكاء يتدفق من العقول في حين انا لا نرى عند غيرنا عشر معشار ما نحن فيه من الشقاق

أسبب ذلك كون ارضنا مهبط الوحي ومحتد الصالحين ؟

أنكون اول من قصد الله بنا خيراً فحولناه بجهلنا الى شر عظيم ؟

أهكذا كانت غاية محمد وموسى وعيسى عليهم السلام اجمعين ان يزرعوا في قلوبنا العداوة الى ابد الآبدين ؟

اقصد هؤلاء الداعون الناس الى طاعة ربهم ان يلقوا الشقاق في دنياهم بواسطة الدين ؟

كلا . ثم الف كلا — انما نحن السبب في ذلك كله لان نفوسنا جانحة الى الشر والله لا يهدي قوماً الى الحسنى قسراً اذا هم ابوا ان يغيروا ما بانفسهم . لان الانسان حر في اعماله ليكون لكل نفس ما كسبت وعليها ما اكتسبت

وخلاصة ما نقوله في هذا الشأن اننا قد شبعنا من العداء وقد كلت خناجرنا من الطعن ومسدساتنا من خطف الارواح فهي تتضرع الينا بلسان حالها قائلة استبدلوني بالنظرات الاخوية والمصافحة الحبية والقبلات القلبية . القوني في اليم وسيروا بلا خوف ولا عداء وتناظروا في افكاركم وتعاونوا في خدمة وطنكم . انسوا ذكري واحفظوا امري وتسلحوا بالغيرة الوطنية والمحبة الاخوية

قد آن الوقت للاختلاط في الخدمة والاعمال المالية والاندماج في الدفاع والسعي وراء المصلحة القومية

ولا يتم لكم ذلك الا بترك الشقاق فتتركوه ولا يزول الشقاق الا بفصل الدنيا عن الدين وبذلك تربحون وتخدمون دنياكم وتكسبون رضى رب العالمين

وفي الختام نبتهل اليه تعالى ليظهر لنا مبين الرضا وينزع من قلوبنا شوك الشقاق ويلهمنا برحمة منه الى التوفيق بين مساعينا الدنيوية مع تمسكنا باصول الدين مجردة عن الدخيل · وهو حسبنا ونعم الوكيل

خليل سعد

غرف التجارة

تتمة ما ورد في الجزء الماضي

ذكرت قبلاً بعض ما تمتاز به الغرفة الباريزية على غيرها من الغرف الفرنسوية من الامتيازات وقد مضى عليها مائة وسبعة اعوام وهي ذات مقام سام خاص بها ولها خمس لجان فنية استشارية الاولى تبحث في المسائل الاقتصادية كما انها تتوغل بتحقيق مسائل الرسوم الجمركية والادخالية (الاوكتروا) والثانية تشتغل بمسائل الوسائط النقلية والثالثة بالمسائل التجارية والصناعية والرابعة بمسائل الصادرات وتعنى الخامسة بالدروس ولها ايضاً تسع لجان ادارية تشتغل بدور البورصة ومدارس التجارة والمكتبات .... ولها ديوان يتولى كتابة تقاريرها الاسبوعية وقد قدمت هذه الغرفة خلال سنتي ١٩٠١ و١٩٠٢ ستة وسبعين ومائة تقرير في مسائل شتى واتحدت مع عدة لجان ألفت في النظارات واوفدت عنها اعضاء الى المؤتمرات الاجنبية ·

وتنفق كل عام اربعة وخمسين الف فرنك على الدائرة الوطنية للتجارة الخارجية وستة وستين الفاً على مدرسة التجارة ومئة وعشرين الفاً على مدرسة التجارة العالية وخمسة وثلاثين الفاً على الدروس الليلية وسبعة واربعين على دور البورصة وثلاثين الفاً على الاوضاع والاعمال المفيدة للتجارة ·

وتتولى غرفة التجارة الباريزية ادارة كل من مدرسة العلوم التجارية العالية التي أنشئت سنة ١٨٨١ وموازنتها ٤٢٠ الف فرنك ومدرسة التجارة العالية التي أنشئت سنة ١٨٢٠ وموازنتها (٥١٠) آلاف فرنك ومدرسة التجارة التي أسست عام ١٨٦٣